استطلاع

من يعرض ومن يتلقّى؟

في صناعة المعرض الافتراضي

هل أتاحت فترة الحجر المنزلي بعض الامتيازات للفن المعتمد على الوسائط الرقمية؟ وما الذي غاب عن تجربة العرض الافتراضي وما الذي حضر؟ «العربي الجديد» استطلعت آراء فنانين نبّه بعضهم إلى ان هناك خلطا بين تطوّر التقنية وحضور الفن المعاصر

نوال العلي

تكتسب المعارض المصممة بلغات تكنولوجيا المعلومات والتي غمرت شبكات العالم الافتراضي منذ بدء أزمة كوفيد-19، أهمية متزايدة؛ فاجأ الفيروس المتاحف وأراشيف المحفوظات والمكتبات وصالات العرض والمؤسسات الثقافية في العالم، وانتبه كثير منها في عالمنا العربي على وجه الخصوص إلى أنه لم يكن مستعداً للحظة مثل هذه. تفرض هذه الحالة دراسة أعمق لاحقاً على الأثر الذي لا بد أن الأزمة تركته على ثقافة التلقي وأدواته وآلياته، كما تدخّلت في آليات العرض وما نرى وما لا نرى من العمل الفني.

لكن ورغم كثرة الفعاليات والبرامج الافتراضية، فإن نسبة الإقبال عليها ما زالت محل شك، فلو سألنا بشكل عشوائي عشرة أشخاص مهتمين بالفنون البصرية حول عدد المعارض التي دخلوها افتراضياً منذ بدء وباء كورونا فأغلب الظن أن النسبة لن تكون كبيرة.

«العربي الجديد» استطلعت آراء مجموعة من الفنانين البصريين والقيمين حول تجربة العرض والتلقي الافتراضيين وحول فترة الحجر المنزلي، والتي يقول عنها الفنان اللبناني أكرم زعتري: «شخصياً قضيت فترة الحجر في الرسم والقراءة وفي توضيب بعض أرشيفي والتحضير لكتاب جديد»، مضيفاً: «الحجر فرصة كل إنسان للتركيز وإعادة قراءة الأشياء من حوله بعيداً عن فوضى الحياة وإيقاعها السريع، بما فيه العمل والسفر المتكرر واللهو بشكل عام. لا أعتقد أن الحجر يخصّ الفن المعاصر بالذات بأية امتيازات مقارنة بالفنون الأخرى كالرسم مثلاً أو الشعر، وهي فنون لا تتطلب أية تقنيات حديثة لممارستها ولا تحتاج حتى إلى كهرباء أو شاحن أو أي شكل من الصيانة».

ويتابع: «بودي إيضاح موضوع مهم تقادياً للخلط بين التطوّر التقني - وبخاصة تقنيات الاتصال والبث - وبين إنتاج الفن المعاصر الذي يستخدم هذه التقنيات كالأفلام والفيديو وغيرها من الفنون»، متابعاً: «لا شك أن تطور وسائل الاتصال وحده جعل الحجر أقل وطأة على المحجور لأننا قادرون على التواصل مع الغير بقدر ما نريد، كذلك نحن قادرون بالرغم من الحجر على زيارة بعض المتاحف والمكتبات العامة والاطلاع على محفوظاتها عن مسافة بما يتضمن الكتب والأعمال الفنية».

ويؤكد: «أنا شخصياً متمسك بشروط العرض وبالاختبار الجسدي للمعارض - أفضّل حضور المعارض فعلياً لأن تصميم المساحة جزء لا يتجزأ من العمل، ولكني في الوقت نفسه أعي تماماً أنه في بعض الأوقات يكون التلقي عن بعد أفضل بكثير من الحضور جسدياً في مكان المعرض، مثلاً أفضل مشاهدة الأفلام في صالة السينما المجهزة والواسعة - هل يمكن للتلفزيون أو لمنصات طلب الأفلام منافسة صالة السينما من حيث نوعية العرض؟ أبداً، ولكن المنافسة قائمة من حيث توقيت العرض وسهولة الوصول إليه في المنصات الإلكترونية».

من فيديو «أركيولوجيا الإشاعة» لـ أكرم زعتري

يختتم زعتري بالقول: «ليس لدي مانع من تحويل عمل من أعمالي ليتلاءم مع التلقي عن بعد بشرط أن أكون طرفاً في تصميم كيفية التلقي، ويمكن أن أصمم معرضاً افتراضياً بشرط أن أكون شريكاً في تصميم المنبر أو المنصة التي تعرض العمل».

من جهته، يقول الفنان المصري هادي برعي لـ «العربي الجديد»: «لا شك أن المعرض الافتراضي يفقد عاملاً مهماً من عملية التواصل بين المتلقي والعمل الفني. فالفنان عادة لديه تصور حول البيئة الجديدة التي سيعرض فيها عمله عند نقله من الأستوديو؛ الإضاءة ولون الحوائط وأبعادها عن بعضها كل هذا المحيط يبني الفنان فكرة عنه وتصوراً قبل نقل العمل، وهذا يختلف في النحت مثلاً، حيث يتوقع الفنان أن المتلقي سيدور حول القطعة الفنية، لذلك يدرس حتى مساقط الضوء على العمل الفني نفسه من عدة زوايا. كل هذا يُقتطع في العرض الافتراضي للأعمال الفنية. لكن المتاحف حاولت سد الفراغ بتوفير طرق العرض ثلاثية الأبعاد، لكن لا شيء يعوض عن التفاعل الجسدي بين المتلقي والعمل الفني، مع العلم أن مبادرات المتاحف العالمية مهمة وجميلة في الوقت نفسه».

> هل سيفرض العرض الافتراضي نفسه كوسيلة رئيسية؟
>
> ليس كالمشاهدة الحقيقية للعمل في متنفسه الطبيعي

يجد الفنان الفلسطيني هاني زعرب العرض الافتراضي «في جلّه أمراً محبطاً، وخاصة للرسم والتصوير بالألوان والمواد المختلفة ولكن إذا اقتصر على أعمال الفيديو والتصوير الفوتوغرافي وفن الديجيتال فربما يكون الإحباط بمستوى أقل».

ويتابع في حديثه إلى «العربي الجديد»: «ربما سيكون لبعض أعمالي المساحة الافتراضية ضمن معارض تابعة لغاليري أو مؤسسة ولن أرفض ذلك طبعاً وخاصة لأعمال كانت قد عُرضتْ من قبل، ولكن لا أعتقد أنه من الممكن أن أقرر لمعرض شخصي على هذا النحو، وذلك بسبب طبيعة أعمالي البصرية الأخيرة، والمبنية بشكل أساسي على المواد المختلفة وطبقاتها على السطح، حيث لا أعتقد أن العرض الافتراضي يمكنه أن يفي بالغرض إلا إذا كان على مستوى عالٍ جداً من جودة النقل الافتراضي بكل أبعاده، وحتى لو كان كذلك، فبكل تأكيد لن يكون كالمشاهدة الحقيقية للعمل في متنفسه الطبيعي، لهذا فالأمر محبط بالنسبة إليّ».

نسال الفنان إن كان قد فكر في تغيير الوسيط الفني في مثل هذه الظروف والتجريب في فن الفيديو؛ فيجيب بأنه يرى أن الأمر ليس قراراً، و«إنْ لم يأتِ بشكله الطبيعي وضمن المعطيات الحقيقة لتطور بحثي البصري فأنا أرفضه».

أما صالح بركات، مؤسس غاليري «أجيال» وغاليري «صالح بركات» في بيروت فيرى أن «العالم يبحث عن حلول لأزماته. العرض الافتراضي يساعد على استمرارية التواصل في زمن التباعد الاجتماعي. وسيفرض نفسه كوسيلة رئيسية للتعامل والتعاطي بين الفرقاء المختلفين وسيؤدي حتماً لتغييرات أساسية عبر فرض نفسه كعامل جديد».

ويضيف في حديثه إلى «العربي الجديد» أن العرض الافتراضي «لن يلغي بالطبع صالة العرض وأهمية العلاقة الواقعية بين المقتني والعمل الفني، إنما سيضاف إلى مجموعة من القواعد المتعارف عليها عبر السنين لتواصل المهتمين بالنتاج الفني».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

اللوحة وفضاؤها

يجد الفنان الفلسطيني هاني زعرب (اللوحة) العرض الافتراضي «في جلّه أمرا محبطا، وخاصة للرسم والتصوير بالألوان والمواد المختلفة، ولكن إذا اقتصر على اعمال الفيديو والتصوير الفوتوغرافي وفن الديجيتال فربما يكون الاحباط بمستوى اقل». اما الفنان المصري محمد عبد الكريم فيرى ان «أتاحة ارشيف المتاحف اونلاين تجربة مفيدة بالتاكيد، ولكن ما زال الحضور في المتحف والسير في عمارته والخبرة الواقعية مختلفة واكثر قيمة».

إطلالة

علّة الوعي الثقافي العربي

لماذا لا يتحوّل إلى سياسي؟

لم يتحوّل الوعي الثقافي العربي، الذي أسّس له ويناضل من أجله الكثير من المثقفين العرب، إلى وعي سياسي جمعي، يستطيعُ من خلاله العرب التفكيرَ كأمّة

عاطف الشاعر

تحتاجُ الثقافة إلى أعمدة سياسيّة لكي تصبح ثقافة قويّة واثقة من نفسها، يزدهر فيها التفكير المستند إلى الحريّة والانفتاح على الأفكار والاختلافات.

لكن ماذا لو كانت الأعمدة السياسيّة الأساسيّة في العالم العربي من قبيل حكم القانون، والعدالة، وتساوي الفرص، والحريّة في التفكير والتّعبير، غير موجودة؟ وهذا هو الواقع. في هذه الحال تترنّح الثّقافة بين الأصالة التي يتمسّك بها البعض بجهد كبير، وبقيّة المجتمع الذي لا يدرك أهميّة أن يكون له عمقٌ ثقافيٌ في النّسيج المجتمعيّ، وتلك هي المشكلة.

مشاريع ثقافية عديدة حدثت في العالم العربيّ، منها ما هو مدهش وعظيم، ولكنّ هذه المشاريع ظلّت على الهامش في أغلب الأحيان، ولم تتغلغل قطّ في الأنسجة المجتمعيّة العربيّة لتتمكّن فيما بعد من التحوّل إلى وعي سياسيّ نهضويّ. والمؤسف أنّ الحاصل هو العكس، إذ إنّ أفكاراً متطرفةً فيها الكثير من اللّاعقلانيّة والتشوّه الفكري والإنساني، غالباً باسم الدّين أو الأعراف، وجدت طريقها إلى بعض المجتمعات العربيّة، وأصبحت هي العادة، وأيّ نقاش خارجها سيواجهُ بالرّيبة، وأحياناً بالعنف.

وبالطبع رأينا، وما زلنا نرى، كوارثَ بشريةً فظيعة في العالم العربيّ ما هي إلّا نتيجة واضحة للاستهتار بالفكر، والركون إلى تركيبات مجتمعيّة وسياسيّة غير مؤهّلة ولا قادرة على دخول معترك الحياة الحديثة بثقة، بعيداً عن أنصاف الحلول. باختصار، قَدَمٌ في الحديث، وأطراف أخرى من الجسد في مستنقع التخلّف والجهل والعصبيّات.

إنّ الحداثة الثقافيّة ذات الوعي المدنيّ ليست بغريبة عن مجتمعاتنا. ففي أوائل القرن العشرين، عُلّقتْ آمال على العالم العربي، باعتبار أنّه في طريقه إلى الحرية والازدهار الثقافي، والتحرّر من الاستعمار (الذي فكّه وانهكه) والانفتاح والتجديد داخل مجتمعات مدنيّة تسودها رحابة الفكر والعدالة الاجتماعية. كانت الأسئلة التي طرحها المفكّرون العرب آنذاك في صميم القضايا الفكرية لتقدّم العالم العربي، خصوصاً ما يتعلّق بأهميّة الماضي والتراث للحاضر، وكيف أنّ الحاضر أولى بما يستجيبُ له ولمتطلّباته. الماضي مجرّد إلهام، أمّا الحاضر فهو واقع. ومن الطبيعي أن يكونَ له نصيب الأسد من الاهتمام والجديّة والفهم وحُسن التعامل في إطار مدنيّ قانونيّ فعّال. كلّ الأمم التي سارتْ قُدُماً، وتلك فكرة مركبة تحتاج إلى تفصيل، هي أممٌ أحدثت قطيعة جذريّة مع مجموعة أنماطٍ ومخلّفاتٍ من الماضي. لنتذكّر هنا الصّين واليابان وأمم أوروبية كثيرة، كلّها أحدثت قطيعة مع جوانب عزيزة ومهمّة من ماضيها، ذلك من أجل الحاضر والمستقبل، وبالفعل تطوّرت وعلا شأنها، إلّا أمّتنا العربيّة. وفي هذا الصّدد نستذكرُ أفكاراً بنّاءةً لمحمد عبده وعلي عبد الرّازق وشكيب إرسلان، وآخرين كثر.

يستحق الأدب العربيّ بشقّيه الشعريّ والنثريّ الإشادة هنا، فقد خطا خطوات عظيمة في إطار نهضويّ، منفتحاً على الحياة الجديدة التي انّسمَ بها القرن العشرون، من ناحية الاختراعات العلميّة الكبيرة والتكنولوجيا الهائلة والتطوّر الطبّي، وظهور المدارس الفكريّة القويّة في العصر الحديث.

في مجال الشّعر، على سبيل المثال، نجح الشعراء العرب إلى حدّ كبير في السموّ باللغة العربية بصورة غير مسبوقة، إذ وضعوا العصر الحديث في إطار حيويّ بعد جمود في فترة الدولة العثمانية نهاية القرن الخامس عشر. هذه النهضة الأدبية واضحة في العالم العربي، وهي التي حافظت على وحدة عربيّة في المخيّلة الجمعيّة تتخطى حدود الدولة القُطريّة التي رسمها الاستعمار، وكرّستها الطبقات الحاكمة عربياً بدعم خارجيّ وقُصر نظر كبير داخلياً. من هنا تهتّك العالم العربيّ داخليّاً وخارجيّاً في المجال السياسيّ، ولكنّه بقيَ صامداً ثقافياً بدرجةٍ كبيرة.

عندما نذكر أسماءً مثل جبران خليل جبران وبدر شاكر السيّاب وقصيدته «أنشودة المطر»، ونجيب محفوظ ومحمود درويش، فعلى الرغم من تجذّر هؤلاء الشعراء والكتّاب في أوطانهم، إلّا أنّهم في الوقت نفسه شخصيّات عربية بما يتخطّى حدود البلدان أو الدّول التي أتوا منها. وعلى الرغم من الأفكار المستنيرة لكتّاب ومفكرين كثر، أمثال طه حسين، ومحمد عابد الجابري، وعزمي بشارة، وفاطمة المرنيسي، إلّا أنّها بقيت حكراً على طبقات وفئات ودوائر ثقافيّة معينة.

هكذا لم يتحوّل الوعي الثقافيّ النهضويّ الجمعيّ، الذي أسّس له وما زال يناضلُ من أجله الكثير من المثقفين العرب، إلى وعي سياسيّ جمعيّ يستطيعُ من خلاله العرب التفكيرَ كأمّة واحدة، تجمعُها لغةٌ واحدةٌ وحضارة كبيرة وطموحات مشتركة، ولعلّ تلك علّة العلل.

(ناقد وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

> بقي الفكر الحرّ حكراً على طبقات ودوائر ثقافيّة معينة

«ملحمة الشهيد»، كاظم حيدر، 1965

وقفة مع

لبنى مليكة

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه

توانس ـ العربي الجديد

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

لديّ دائماً هواجس بيئية بسبب التلوّث الذي يحيط بنا وارتفاع الحرارة حتى في شهور خارج فصل الصيف بسبب ثقب طبقة الأوزون. وها قد دعم الوباء هذا الشعور حين رجّ العالم في كثير من التصوّرات في علاقتنا بالأرض وبالسياسات البيئية وبالمستقبل. أعادتني فترة الحجر الصحّي إلى هذا النوع من التأملات كما أعادتني إلى مكتبتي علّني أغترف منها ما يُمكّنني من مواجهة ما يحصل فكرياً. نحن جميعاً مدعوّون إلى التفكير في حياتنا وفي العالم من جديد.

■ ما هو آخر عمل صدر لك وما هو عملك المقبل؟

أشرفت على ورشة تدريب مسرحية مع «جمعية النساء الديمقراطيات»، وقد دامت لثلاثة أشهر اشتغلنا من خلالها مع الشباب على ثيمة الحريات الفردية، وقد توّجت التجربة بإنجاز عمل مسرحي عُرض مؤخراً في إطار مضيّق بسبب كورونا، على أن تتواصل العروض افتراضياً. أما العمل المقبل فأنا بصدد دراسة عروض كثيرة، ولكن توجّهي اليوم سيكون ضمن تجارب مسرحية مع الشباب. عُرفت من خلال تجربتي مع الفاضل الجعايبي، وفي بداية هذا العام انتهى عقدي مع «المسرح الوطني»، المؤسسة التي يديرها، ولا أنوي تجديد العقد. أريد البحث عن تجربة مغايرة ومختلفة بعد خمس عشرة سنة. من الضروري أن نخوض معارك مسرحية أخرى. بعد تجربتي ضمن ورشة التدريب المسرحية لاحظت تحمّسي لفكرة الإخراج، وإن كنت أرى نفسي ممثلة قبل كل شيء.

■ هل أنت راضية عن إنتاجك ولماذا؟

نعم. لسبب بسيط هو أنني لم أشارك في عمل إلا وكان خياراً. هذا الرضا هو مسؤولية وحافز لبقية المشوار الفني لمزيد التمسك بالنجاح والبناء عليه نحو نجاحات جديدة. رفضت الكثير من العروض الدرامية كي أحافظ على هذا الرضا، ولديّ شغف كبير بالعمل في السينما. أتعطش لتجربة سينمائية مهمة.

> أعادتني فترة الحجر الصحّي إلى تأمل علاقتنا بالأرض وإلى مكتبتي

لبنى مليكة (من فيلم «السيدة الصنوبية»)

بطاقة

ممثلة مسرحية تونسية من مواليد 1976. من الأعمال المسرحية التي شاركت فيها: «خمسون» (2005)، و«يحيى يعيش» (2009)، و«عنف» (2015)، و«خوف» (2017)، و«فويتسيك» (2019). وفي السينما شاركت في «الأستاذ» (2012)، و«نار» (2013)، و«السيدة المنوبية» (2014).

رغم ذلك لا أقبل إلا بدور يمثّل إضافة حقيقية لي.

■ لو قيّض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختارين؟

طبعاً المسرح. هو عالمي الذي أسكنه بكل جوارحي وأنتمي إليه بكل حب. لا أجرؤ حتى على تخيّل نفسي خارج المسرح.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرينه أو تريدينه من العالم؟

الأولويات اليوم بيئية في رأيي، كما ذكرت سابقاً. أتمنى أيضاً أن تتغيّر العلاقة الاستهلاكية التي نعقدها في مجتمعنا مع الأشياء. إصلاح هذه العلاقة ضروري كي نستطيع أن نكون منتجين. من جانب آخر، نحتاج إلى انفتاح على الاختلاف، فذلك من مفاتيح التغيير.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

شذرات

ذهبتُ إلى سوق الطيور، واشتريتُ طيورا لكِ، يا حبيبتي. ذهبتُ الى سوق الأزهار، واشتريتُ أزهارا لكِ، يا حبيبتي. ذهبتُ إلى سوق الحديد، واشتريتُ سلاسل، سلاسل ثقيلة لكِ، يا حبيبتي. ثم ذهبتُ إلى سوق العبيد، وبحثتُ عنكِ، لكنني لم اعثر عليكِ، يا حبيبتي.

جاك بريفير ـ «كلمات»، ترجمة: صيّاح الجهيم

النظام الاقتصادي للعالم الحديث القائم فعلياً لا يمكن اختصاره بمفهوم «اقتصاد السوق»، لأنّه اقتصاد رأسمالي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. والملكية الخاصة هي بالضرورة ملكية أقلية. ولا يتشكّل المجتمع، واقعياً من مجموع «أفراده» البسيط، بل ينبني انطلاقاً من طبقات اجتماعية متمايزة.

سمير أمين ـ «الاقتصاد السياسي للتنمية في القرنين العشرين والواحد والعشرين»

الشعر جوهرياً عمل عفوي، مع ذلك لا بدّ من الثقافة. لا يمتد عمر الشاعرية بلا ثقافة، فالثقافة لا تكشف للشاعر العالم وحسب، بل تكشف له نفسه، وتجدده. بالثقافة يستطيع ان يخترق السطوح المألوفة المنهكة، ان يرى بعيداً، ان يستعيد الكثير من طفولته، ان يجد الجسر بين طفولته وطفولة الخليقة.

سنية صالح ـ «ذكَر الورد»

شرط النقد ان يكون بين الفكر المنقود والفكر الناقد، اختلاف. وشرطه ان يمتلك الفكر الناقد ادوات نقده. والنقد إنتاج لمعرفة هذا الاختلاف الذي هو، بين الفكرين، حد معرفيّ فاصل بينهما، إذا اختفى، انتفى النقد.

مهدي عامل ـ «في الدولة الطائفية»